علامات الضبط: بين الرسم المصحفي والرسم القياسي
(عرض وتحليل)

د. رجب فرج أبودقاقة
كلية الآداب - الخمس

مقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم، والصلاة والسلام على معلم هذه الأمة ومنقذها من الجهل والضلال محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين **وبعد** فإن علم الخط ورسم الحروف من أنفع العلوم وأكثرها أهمية، لأنه السبيل إلى فهم هذه العلوم وشيوعها؛ والوسيلة المثلى لحفظ الأفكار من الضياع والاندثار؛ والأساس الذي يقوم عليه التعامل مع أنشطة اللغة بثقة واطمئنان، بل هو الصورة المحسوسة المدركة على الورق لما يدور في الدهن من أفكار ومعان لا يدركها الحِسُ لولا الكتابة.

وبما أن الكتابة كانت وما زالت وستضل الأساس المشترك في كل المعارف والعلوم، لأنها وعاء الفكر، وآلة الفهم، والصورة المحسوسة للغة الإنسانية، فإن هذه الأسباب مجتمعة قد دفعت العرب للعناية بالكتابة والتدوين، وشجعهم ذلك على الاهتمام بقواعد الخط، وأصول الرسم والكتابة منذ نزول القرآن الكريم على نبي هذه الأمة محمد ﷺ وبخاصة أن أُولَى آياته كانت تأمر بالقراءة، وتحث على الكتابة، حيث قال جل جلاله: ﴿إِقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾[1] فكان الرسول يأمر أصحابه بكتابة ما ينزل من القرآن في الأحجار والجلود وغيرها.

1- العلق: 3 ، 4.

وكانت الكتابة في صدر الإسلام ترسم حروفها مجردة عما يلحق الحرف من علامات تميزه في الكلمة، وعلى هذا النمط كتبت المصاحف العثمانية[1] فيما بعد خالية من النقط والشكل، ووجد علماء التابعين ومن جاء بعدهم الحاجة إلى إلحاق علامات تدل على الحركات، وتميز الحروف المتشابهة في الصورة، لتعين القارئ على القراءة الصحيحة، وتبعده عن اللحن والتصحيف، وانتهت جهود هؤلاء إلى تأسيس علم الضبط، الذي يعنى بحركات الإعراب، وعلامات السكون والشد، والمد، ونقْط الحروف المتشابهة.

ومرت قواعد هذا العلم بمراحل من التطور، وتنوعت مذاهب العلماء في استعمال تلك القواعد، وضبط تلك العلامات، واختص الرسم القرآني بعلامات مميزة لا تتطابق تماما مع ما هو مستعمل منها في غير المصاحف، ويبدو أن ذلك أحد أسباب تعثر بعض القراء في القراءة.

واستعملت علامات الضبط أول ما استعملت في المصاحف، ومن ثم استعملها الناس في غير المصاحف أيضاً، وهؤلاء انقسموا إلى ثلاث فئات:

الفئة الأولى: حرصت على استيفاء تلك العلامات بتمامها وهم أهل اللغة.

الفئة الثانية: قللت من استعمال العلامات إلا ما كان ضروريا وهم كتاب الدواوين.

الفئة الثالثة: انتهجت منهج الوسطية في ذلك: فضبطت ما يوهم ويشكل، وأهملت غيره، وهؤلاء هم المشتغلون ببقية العلوم والمعارف.

وفي الأساس لم تكن هناك علامات مميزة تخص رسم المصحف الشريف دون سواه، ولا توجد علامات بعينها يختص بها الرسم القياسي، لأن علامات الضبط جميعها كانت مستعملة في المصحف وغيره بطريقة واحدة، ويبدو أن الاختلاف الذي لوحظ في العلامات في الكتابة القياسية والرسم القرآني كان منشؤه تعدد مذاهب العلماء في استعمال هذه العلامات، بالإضافة إلى مرور قرون طويلة من هذا الاستعمال الذي كان واحدا في الأساس، وهذا الأمر نتج عنه اللحن في النطق، والوقوع في الخطأ أثناء التلاوة في المصحف.

1- سميت بذلك نسبة إلى الخليفة الثالث عثمان بن عفان الذي أمر بجمع القرآن وكتابته في مصاحف، ينظر: تاريخ المصحف الشريف، عبد الفتاح القاضي: 19.

وهذا البحث يهدف إلى تحديد مواطن الاختلاف في الضبط بين الرسم القرآني، والرسم القياسي، وتوضيح مذاهب العلماء حول منشأ هذا الاختلاف، وأسبابه، ويشتمل البحث بعد **المقدمة** على مبحثين وخاتمة:

المبحث الأول: يتضمن الحديث عن نشأة استعمال علامات الضبط عند العرب ومدى الحاجة إلى استخدامها في الرسمين القرآني والقياسي.

المبحث الثاني: عرض تحليلي لجوانب الاختلاف بين الرسم القياسي والمصحفي.

وينتهي البحث **بخاتمة** تتضمن جملة من النتائج التي خلص إليها البحث.

المبحث الأول: نشأة استعمال علامات الضبط عند العرب ومدى الحاجة إلى استخدامها في الرسمين القرآني والقياسي.

قطعت الكتابة العربية مراحل متعددة من التغيير والتطوير حتى وصلت إلى ماهي عليه اليوم، كما حظيت باهتمام العلماء في كل مرحلة، فكان لها نصيب من تآليفهم حينما ظهرت التآليف، إذ كانت الحاجة ماسة لكي يتعرف الأدباء والمنشئون وكتاب الدواوين على طريقة رسم الكلمات وهجائها؛ فكتب في هذا الموضوع علماء السلف عند تناولهم توضيح قواعد اللغة العربية، وأطلقوا على هذا النوع من العلوم تسمية: الكتاب، أو الخط، أو الهجاء[1]، وكان للإملاء وقواعده أبواب مستقلة في كثير من الكتب التي اشتملت على قواعد النحو والصرف، أو التي اهتمت بصناعة الكتابة.

وإذا كان القياس يقتضي أن يكون لكل حرف صورة واحدة تعبر عنه عند رسمه وضبطه، فإن هناك جانبا آخر اصطلح عليه في الكتابة وفق قواعد وضوابط محددة ليرسم به القرآن الكريم ويضبط يسمى: **علم الرسم والضبط القرآني.**

وقد حرص الرسول ﷺ منذ بداية نزول الوحي على كتابة وتدوين ما ينزل من القرآن الكريم، واتخذ لذلك كتابا تجاوز عددهم أربعين كاتبا كما تذكر المصادر التي تؤرخ للمصحف

1- ينظر: علم الكتابة العربية، غانم قدوري: 213. والعلة الإملائية في رسم الكلمة العربية، حيدر التميني: 12.

الشريف[1]. وهذه الكتابة التي دونت بين يدي المصطفى ﷺ كانت خالية من النقط والشكل، ذلك لأن هذا هو نمط الكتابة في ذلك العهد، ولم يمض وقت طويل حتى احتاج قراء القرآن الكريم إلى تقييد الكتابة بتلك العلامات التي تساعد على إتقان التلاوة، وجودة الأداء، واجتهد علماء التابعين في إيجاد العلامات التي تحقق ذلك الهدف المتمثل في وضع علامات تميز الحروف المتشابهة وأخرى تضع علامات للإعراب، وهو ما نتج عنه ظهور **علم الضبط.**

الضبط والشكل:

الضبط عند أهل اللغة معناه بلوغ الغاية في حفظ الشيء، قال ابن منظور: الضبط لزوم الشيء وحبسه، وضبْط الشيء حفْظه بالحزم[2]،وفي الاصطلاح: علم يستدل به على ما يعرض للحرف من حركة، وسكون، وشد، ومد، ونحو ذلك[3]، والضبط مصدر سميت به الأشكال المحدثة، يقال فيه: الضبط، والشكل، والنقط، وهي ألفاظ مترادفة، وإطلاق الضبط والشكل على النقط حقيقة، أما العكس فمجاز، وهو بهذا المعنى مساو للنقط، والنقْط نوعان: نقط إعراب ونقط إعجام.

نقْط الإعراب:

وأول من أحدث علامات الضبط والشكل في الحروف أو ما يسمى بنقط الإعراب هو أبو الأسود الدؤلي (ظالم بن عمرو: ت 69 هـ) بتكليف من زياد بن أبيه، وسبب ذلك أن معاوية بن أبي سفيان كتب إلى زياد يطلب ابنه عبدالله، فلما قدم كلمه فوجده يلحن فرده إلى أبيه وأرسل إليه كتابا يلومه فيه قائلا: أمثل عبيد الله يضيَع..؟ فبعث زياد إلى أبي الأسود الدؤلي وقال له: إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب، فلو وضعت شيئا يصلح به الناس كلام الله؟ فأبى ذلك أبو الأسود، وكره إجابة زياد إلى ما سأل، فوجه زياد رجلا يقرأ القرآن في طريق أبي الأسود ويتعمد اللحن فيه أمامه، وحين مر أبو الأسود رفع الرجل

1- ينظر: كتاب النبي للبلاذري 478 ، 479. ورسم القرآن دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري: 49 والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي 4: 161.

2- ينظر: لسان العرب لابن منظور 7: 340 (ضبط).

3- ينظر: الطراز في ضبط الخراز: 37 والسبيل إلى ضبط كلمات التنزيل، أحمد أبوزيت حار: 4.

صوته وقرأ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾[1] بكسر الراء من رسوله؛ فاستعظم ذلك أبو الأسود الدؤلي وقال: عز وجه الله أن يتبرأ من رسوله، ورجع من فوره إلى زياد قائلاً: ياهذا: أجبتك لما سألت، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن.

وبعد أن اختار كاتبا فطنا قال له: خذ المصحف ومدادا يخالف لون مداد المصحف، فإذا فتحت شفتَيَّ فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتهما فاجعل نقطة أمام الحرف، وإذا كسرتهما فاجعل نقطة أسفل الحرف، فإن أتبعت شيئا من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين، فابتدأ حتى أتى على آخره[2].

وأورد ابن الأنباري (ت: 328هـ) رواية أخرى نقلها عن عاصم بن أبي النجود (ت: 128هـ) ونصها كما وردت في المحكم: "أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلي، جاء إلى زياد بالبصرة فقال: إني أرى العرب قد خالطت الأعاجم وتغيرت ألسنتهم، أفتأذن لي أن أضع للعرب كلاما يعرِفون أو يُقيمون به كلامهم؟ قال: لا، فجاء رجل إلى زياد وقال: أصلح الله الأمير، توفي أبانا وترك مالا وبنونا، (بدل: أبونا، وبنينا) فقال زياد: توفي أبانا وترك مالا وبنونا!

ادعوا لي أبا الأسود، فلما حضر قال له: ضع الذي نهيتك عنه"[3].

ويظهر من هذه الرواية والتي قبلها أن سبب الإقدام على تأسيس علم الضبط هو اللحن في اللغة الذي ظهرت بوادره في زمن التابعين، أما قبل ذلك فقد يكون نادرا، يقول الزبيدي تأكيدا على هذه الحقيقة: "ولم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها، وماضي جاهليتها، حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجا، واجتمعت فيه الألسنة

1- التوبة: 3.

2- ينظر: الفهرست لابن النديم: 45 وإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري 1 : 241 والمحكم في نقط المصاحف: 6.

3- المحكم في نقط المصاحف للداني: 5.

المتفرقة، واللغات المختلفة، ففشا الفساد في اللغة العربية، واستبان منها في الإعراب الذي هو حُليها"[1].

وتذكر بعض كتب اللغة أن اللحن قد بدأ زمن الصحابة، فقد ورد أن كاتبا لأبي موسى الأشعري كتب إلى الخليفة عمرﷺ: (من أبو موسى) فكتب إليه عمر: سلام عليك، أما بعد: فاضرب كاتبك سوطا واحدا، وأخر عطاءه سنة[2].

ويتضح مما تقدم أن فساد الإعراب هو السبب الأساس أو الخطوة الأولى لتأسيس علم الضبط أو كما يطلق عليه البعض: علم النقط والشكل.

النقْط والشكل:

معنى النقط في اللغة: يقال نقطت الحرف وضعت عليه نقطة أو أكثر، والنقطة علامة مستديرة صغيرة[3] استعملت في معنيين:

المعنى الأول: الدلالة على النقط الحمراء التي ينسب وضعها إلى أبي الأسود الدؤلي، والتي تمثل الحركات، وتسمى نقط الإعراب أو النقط المدور.

المعنى الثاني: الدلالة على نقط إعجام الحروف في ذاتها لتمييز الحروف المتشابهة ويعزى وضعه إلى نصر بن عاصم الليثي (ت: 90هـ) ويحي بن يعمر العدواني (ت: 90هـ) في عهد عبد الملك بن مروان (ت: 86هـ) والنقط الأول كان بالألوان، أما الثاني فكان بالسواد. والشكل أصله التقييد، تقول: شكلت الكتاب شكلا أي قيدته وضبطه، وشكلت الدابة شِكالا، والشكل الضرب المتشابه[4] ومنه قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ

1- طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي: 1.

2- مراتب النحويين لأبي الطيب: 231.

3- ينظر: لسان العرب لابن منظور: (نقط) 2: 947.

4- ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد 3: 83.

أَزْوَاجٌ ﴾[1] أي ضربه، والشكل المثل، وأشكل الأمر اشتبه، ولولا الشكل لم تعرف معاني الكتاب، والشكل سمة للكتاب، كما أن الإعراب سمة لكلام اللسان، وليس على كل حرف يقع الشكل، إنما يقع على ما إذا لم يشكل أُلبس، ولو شكلت الكلمة من أولها إلى آخرها لأظلمت[2].

والنقط والشكل شيء واحد، غير أن فهم القارئ يسرع إلى الشكل أقرب مما يسرع إلى النقط لاختلاف صورة الشكل واتفاق صورة النقط[3] والنقط في المصاحف أقدم من الشكل، وقد اختاره الداني: لفضيلة من وضعه، ولسبق اختراعه.

قال في المحكم: "فاتباع هذا أولى، والعمل به في نقط المصاحف أحق... اقتداء بفعل من ابتدأ النقط من علماء السلف بحضرة الصحابة، واتباعا له"[4].

نقْط الإعجام:

من المعلوم أن أبا الأسود الدؤلي (ت: 69هـ) الذي وضع نقط الإعراب قد كان له تلاميذ في البصرة نقلوا عنه علم العربية، وأخذوا عنه نقط المصحف، وكان أشهر هؤلاء: نصر بن عاصم (ت: 90 هـ) ويحيي بن يعمر (ت: 90 هـ) وهما من وضعا نقط الإعجام على الأرجح، بل إن بعض المصادر تنسب إليهما البدء بنقط المصاحف[5]، لكن المصادر الأساسية في علم الضبط تؤكد أن الدؤلي هو المبتدئ بذلك[6]، ويلتمس الداني (ت: 444 هـ) تأويلا لأصحاب الرأي الأول فيقول: "يحتمل أن يكون يحي بن يعمر، ونصر بن عاصم

1- سورة ص: 57.

2- المحكم: 5.

3- المصدر السابق: 23.

4- المحكم في نقط المصاحف: 42 ، 43.

5- ينظر: كتاب المصاحف لابن أبي داود السجستاني: 324.

6- ينظر: الطراز في ضبط الخراز لأبي داود بن نجاح: 12.

أول من نقطاها للناس بالبصرة، وأخذا ذلك عن أبي الأسود الدؤلي، إذ كان السابق إلى ذلك والمبتدئ به، وهو الذي جعل الحركات والتنوين لا غير"[1].

ويقصد بنقط الإعجام العلامات التي وضعت على الحروف المتشابهة في الصورة لتمييز بعضها عن بعض مثل: الباء، التاء، النون، وقد تعددت الآراء حول تحديد الفترة الزمنية التي بدأ فيها استعمال نقاط الإعجام في الحروف العربية خلص فيها -غانم قدوري- إلى رأيين:

الأول: إن الإعجام قديم في الكتابة العربية يرجع إلى عصر ما قبل الإسلام، ويرتبط هذا القول برواية تنسب اختراع الكتابة العربية إلى ثلاثة من قبيلة طئ وهم مرامر بن مرة، وأسلم بن سدرة، وعامر بن جدرة، فأما مرامر فوضع الصور، وأما أسلم ففصل ووصل، ووضع عامر الإعجام[2]، ولم تؤكَد صحة هذه الرواية نظرا لأن الكتابات العربية القديمة لاتؤيد مضمونها، ولأن روايات غيرها تنسب وضع نقط الإعجام إلى نصر ويحي تلميذي أبي الأسود الدؤلي.

الثاني: يرى أن الإعجام في الحروف وقع بعد الإسلام دون تحديد سنة بعينها، ودون أن ينسب العمل إلى شخص محدد، ويرى أصحاب هذا الرأي أن رواية نسبته إلى نصر بن عاصم، ويحي بن يعمر قد تضاربت الآراء حولها، لأن ما عثر عليه من النقوش يتعارض مع ما جاء فيها، حيث ظهرت سبعة أحرف منقطة في نقش سد الطائف، وهذا النقش مؤرخ بسنة: 58هـ[3].

وذكر الصفدي وغيره أن التصحيف فشا في الكتابة العربية في خلافة عبد الملك بن مروان (65 - 86 هـ) وهو أمر أفزع الحجاج بن يوسف والي العراق (75 - 95 هـ) فأسرع إلى كُتَابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المتشابهة في الصورة علامات تميزها،

1- المحكم في نقط مصاحف الأمصار: 5 ، 6.

2- ينظر: كتاب المصاحف لابن أبي داود : 138 وفتوح البلدان للبلاذري: 476 ودراسات في الخط العربي، صلاح المنجد: 125 ، 126.

3- ينظر: التنبيه على حدوث التصحيف، حمزة الأصفهاني: 27 وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف: 13 ، 14.

فوضعوا النقاط أفرادا وأزواجا، ويقال إن الواضعيْن لها في عهده هما: نصر بن عاصم، ويحي بن يعمر[1]، والباحث يرى أن وجود نقاط الإعجام في النقوش المشار إليها يجعل ما ورد في هذه الرواية موضع ريبة، اللهم إلا إذا تصورنا أن النقاط في هذه النقوش قد تمت إضافتها في وقت لاحق، وهو أمر يحتاج إلى دليل، وما يمكن التأكيد عليه هنا هو أن القرن الأول الهجري قد شهد استعمال تلك النقاط في المصحف وفي غيره من النصوص المكتوبة، والمقصود هنا نقط الإعجام.

النقْط المستطيل:

بعد مضي أكثر من قرن من الزمان وكُتَاب المصاحف يستعملون نقْط الإعراب الذي اخترعه أبو الأسود الدؤلي بشكله المدور، لوحظ أن استعمال نقط الإعجام الذي استحدث في النصف الثاني من القرن الأول الهجري قد أثقل الكتابة، وأتعب الكُتَاب لحاجتهم إلى لونين أو أكثر من الحبر، وقد يُحدِث ذلك تشويشا على القراء لاحتمال التباسه بنقط الإعراب، وهو الأمر الذي جعل عالم العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 170 هـ) يفكر في طريقة جديدة لعلامات حركات الإعراب، ولجأ في ذلك إلى الحروف الصغيرة بدلا من النقاط الحمر التي استعملها أبو الأسود[2]، ولجوء الخليل إلى هذه الحروف يعتبر إدراكا سليما منه، وذلك نظرا للعلاقة بين هذه الحركات، وحروف المد، وهي العلاقة التي عبر عنها ابن جني بقوله: "اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف، والياء، والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة: فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة، وكانوا في ذلك على طريق مستقيمة"[3].

1- ينظر: الطراز في ضبط الخراز: 55.

2- سر صناعة الإعراب لابن جني 1 : 17.

3- المصدر السابق.

والخليل بعمله هذا قرَب ما كان عليه العرب قديما حين كانوا يصورون الحركات حروفا، وقد وقع شيء من ذلك في رسم القرآن الكريم.

ونقل الداني في محكمه عن يزيد بن المبرد (ت: 285 هـ) قوله: "الشكل الذي في الكتب من عمل الخليل، وهو مأخوذ من صور الحروف، فالضمة واو صغيرة في أعلى الحرف لئلا يلتبس بالواو المكتوبة، والكسرة ياء صغيرة تحت الحرف، والفتحة ألف صغيرة مبطوحة فوق الحرف"[1]، وأفاد الداني كذلك أن الخليل بن أحمد جعل علامات للهمز، والتشديد، والروم، والإشمام، فجعل على الحرف المشدد ثلاث سنينات، وأخذ هذا الشكل من أول كلمة **شديد**، فإذا كان خفيفا جعل عليه خاء، وأخذ هذا من أول **خفيف**"[2].

والخليل بن أحمد جعل من أصول النقط والشكل علما، ألف فيه كتابا، وذكر علله، ثم صنف في ذلك جماعة من النحويين والمقرئين بعده، سلكوا فيه طريقه واتبعوا سننه، واقتدوا بمذهبه[3].

وعلى الرغم من أن الداني رجح الأخذ بالنقط المدور، فإنه نقل عن ابن مجاهد (ت: 324هـ) ما يفهم منه أنه يجوز استعمال شكل الشعر في نقط المصاحف وهو الشكل الذي أنشأه الخليل، والذي سماه بعضهم بالشكل المستطيل أو الشكل المطول[4].

يقول أبو عمرو الداني "وقال أبوبكر بن مجاهد في كتابه في **النقط:**

النقط سمة للكتاب.. والنقط والشكل شيء واحد، غير أن فهم القارئ يسرع إلى النقط، لاختلاف صورة الشكل، واتفاق صورة النقط، إذ كان النقط كله مدورا، والشكل فيه الضم، والكسر، والفتح، والهمز، والشد، بعلامات مختلفة، وذلك عامته مجتمع في النقط، غير أنه يحتاج أن يكون الناظر فيه قد عرف أصوله" ثم بعد أن ذكر أصولا في النقط قال: "وفي النقط

1- المحكم في نقط مصاحف الأمصار: 7.

2- المصدر السابق: 9.

3- الفهرست لابن النديم: 38 وما بعدها.

4- المحكم: 22 والمختصر للعقيلي: 119.

علم كبير، واختلاف بين أهله، ولا يقدر أحد على القراءة في مصحف منقوط إذا لم يكن عنده علم بالنقط، بل لا ينتفع به إن لم يعلمه، قال الداني: جميع ما أورده ابن مجاهد في هذا الباب صحيح بينٌ لطيف حسن، وبالله وحده التوفيق"[1].

والضبط بالحركات المأخوذة من صور الحروف اختار أبو داود استعمالها في نقط المصاحف في الأجزاء والألواح، ولم يمنعه في الأمهات، لأنه أبين وأوضح من النقط المدور[2]، وقال الرجراجي (ت: 899 هـ) في حلة الأعيان معللا سبب الأخذ بنقط الخليل: "لشهرته في زمانه ولكونه أبين وأوضح في إعراب الكلام"[3] فنقط الخليل بينه وبين مدلولاته مناسبة ظاهرة، بخلاف علامات أبي الأسود وأتباعه فإنها مجرد اصطلاح لم يبن على مناسبة بين الدوالِّ والمدلولات"[4].

أما عن الطريقة التي استقر عليها وضع علامات الإعراب يقول ابن نجاح: "إلا أن الذين جاءوا بعد الخليل اختصروا رأس الياء والواو فحذفوهما، فبقيت مطة الكسرة تشبه سمة الفتحة الواقعة فوق الحرف، وبقيت الضمة تشبه الراء"[5].

ومجمل القول: اتفق أهل الضبط على حذف رأس الياء وبقيت تشبه الفتحة، أما الضمة فقد اختلفوا حولها، فذهب أهل المشرق إلى الإبقاء على جعلها واوا صغيرة، وجرى العمل عند المغاربة على حذف رأس الواو وبقيت صورتها معوجة تشبه الدال هكذا "د". وقد استعمل

1- المحكم: 23 ، 24.

2- ينظر: أصول الضبط لأبي داود: 6 ، 7.

3- حلة الأعيان للرجراجي: 19.

4- ينظر: الطراز: 14 وتاريخ الأدب لحنفي ضيف: 97 وتاريخ الخط العربي وآدابه للكردي: 82.

5- ينظر: أصول الضبط لأبي داود: 6 ، 7 والطراز في ضبط الخراز: 55.

الخليل بن أحمد طريقة النقط المطول هذه في كتب اللغة والأدب دون القرآن، حرصا على كرامة أبي الأسود، واحتراما لجهده، واتقاء لتهمة البدعة في الدين"[1].

ومع أن الخليل قد وضع الشكل المريح لعلامات نقط الإعراب فإن العلماء قد غبروا زمنا طويلا لا يجرؤون على استخدامها في نقط القرآن، ويفضلون الإبقاء على نقط أبي الأسود اتباعا للسلف، ويسمون نقط الخليل (شكل الشعر) وكل ذلك لصيانة القرآن عن أن يتعاوره التبديل والتغيير، وهو الأمر الذي ركن إليه الداني معللا لذاك بقوله: "اقتداء منا بفعل من ابتدأ النقط من علماء السلف بحضرة الصحابة رضي الله عنهم"[2]، ومع هذه المعارضة فقد عمت فيما بعد طريقة الخليل، واستعملت كذلك في ضبط النص القرآني.

وينبغي أن نؤكد أخيرا أن فائدة النقط والشكل وأهميتهما لا تقتصر على نقط المصحف وشكله، بل لابد منها للغة العربية عموما، والحديث والقرآن خصوصا، لأن ذلك من متممات الكتابة، وبدونهما يقع اللبس والاضطراب.

وبمرور الزمن ظهرت بعض الفروق بين الرسمين المصحفي والقياسي في استعمال علامات الضبط التي وضعها الخليل بن أحمد، فما أهم مظاهر هذه الفروق ياترى؟ **مظاهر الاختلاف في الضبط بين الرسمين: المصحفي والقياسي.**

إذا كانت العلامات المستعملة في ضبط أحرف الهجاء قد تم استخدامها في الرسم المصحفي والرسم القياسي على حد سواء، فإنه مع ذلك قد برزت بعض الاختلافات بين الرسمين، وأوضح أوجه الاختلاف تنحصر في الحذف مثل: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ والزيادة مثل: ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾[3] والبدل نحو: ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾ وكذلك في الفصل مثل: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ

1- ينظر: تاريخ الأدب أو حياة اللغة لحنفى ناصف: 97 وقصة القط والشكل في المصحف للفرماوي: 98.

2- ينظر: المحكم في نقط المصاحف: 42.

3- ينظر: النمل: 21.

لَآتٍ ﴾[1] والوصل مثل: ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾[2] والهمز مثل: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾[3] وتركه مثل: ﴿ يُومِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ رغم أن الأساس في الضبط ينبغي أن يكون واحدا في الرسمين، لأن أصوله قد وضعت من قبل علماء التابعين ومن جاء بعدهم، واستعملت في المصاحف وغيرها من المدونات في الكتابة العربية بطريقة واحدة. وقد تظافرت عوامل متعددة نتج عنها ظهور اختلافات في الضبط بين الرسمين على مدى العصور نذكر منها أربع عوامل:

الأول: تعدد مذاهب الناقطين للمصحف وغيره، حيث يلاحظ أن أصول الرسم وإن كانت واحدة إلا أن عددا من العلماء اختار طرائق في الضبط تخالف ما عليه جمهور الناقطين، بل ربما أخذ كتاب المصاحف بطريقة، وأخذ غيرهم بطريقة أخرى، وهو ما أشار إليه الداني في بداية كتاب المحكم حين قال: "هذا كتاب علم نقط المصاحف وكيفيته على صيغ التلاوة، ومذاهب القراء فيما اتفقوا عليه واختلفوا فيه"[4].

الثاني: اختلاف مذاهب الناقطين باختلاف مناطقهم وتعدد بلدانهم، فللمشارقة طريقتهم في ضبط بعض المواضع، وللمغاربة طريقة أخرى، مثال ذلك قول أبي داود:

"وقد خالف أهل المشرق أهل المغرب في وضع الصلة، فجعلوها أبدا من فوقها دون اعتبار ما قبلها وما بعدها، وجعلوها دالا مقلوبة كالتي يجعلونها على الكلام الزائد في الكتب دالة على سقوطه وزيادته"[5]، وعلق محقق أصول الضبط على ذلك قائلا: "إلا أن المتأخرين جعلوا علامة الصلة صادا صغيرة غير معرقة، نبه على ذلك الجعبري، وابن درستويه، والقلقشندي وقالوا: "إن علامتها صاد صغيرة غير معرقة، مأخوذة من الوصل" وبهذا جرى

1- ينظر: الأنعام: 135.

2- ينظر: الذاريات: 5.

3- البقرة: 2.

4- المحكم في نقط المصاحف: 1.

5- الطراز في ضبط الخراز: 233.

العمل في مصاحف أهل المشرق، وتوضع فوق ألف الوصل دائما[1]. ولعل ما دون في مصاحف أهل المشرق -في صفحة التعريف بالمصحف- يشير إلى هذا بوضوح، حيث يثبتون العبارة التالية غالبا في التعريف بطريقة الضبط في أي مصحف مطبوع وهي قولهم: "وأخذت طريقة ضبطه مما قرره علماء الضبط على حسب ما ورد في كتاب (الطراز في ضبط الحراز) للإمام التنسي وغيره من كتب الضبط، مع الأخذ بعلامات الخليل بن أحمد وأتباعه من المشارقة غالبا، بدلا من علامات الأندلسيين والمغاربة" هذا في مصاحف أهل المشرق غالبا، أما في مصحف المغاربة فتستبدل عبارة (المشارقة) بلفظ (المغاربة)[2].

الثالث: اختلاف الضبط باختلاف المحذوف من الرسم في المصحف مما وقع فيه حذف أحد الألفين، أو الواوين، أو الياءين، بالإضافة إلى اختلافهم حول أي الطرفين في اللام ألف هو صورة الهمزة، مثال ذلك في حذف الألف: ﴿ ءَأَنذَرْتَهُم ﴾ ومثاله في حذف الواو: ﴿ٱلْمَوْءُۥدَة﴾ ومثاله في حذف الياء: ﴿ٱلنَّبِيِّـۧن ﴾ فبعض أهل الضبط يرى أن المحذوف هو الأول لسبقه، وغيرهم يقول بأن المحذوف الثاني لوقوع الثقل به[3].

الرابع: اختلاف الزمان قد يؤدي إلى اختلاف في طريقة الضبط بين الرسم المصحفي والقياسي، وقد يكون ذلك الاختلاف بين الضبط في المصاحف في عصرين مختلفين، وفي غيرها كذلك، وقد أشار ابن درستويه إلى ما يسمى بالرقم الذي استعمل في ضبط بعض الحروف، من بينها: الراء، والحاء، والصاد، والسين، حيث جاء في كتاب (الكُتّاب) قوله: "والنقط على ضربين: نقط محض كنقط الباء، والتاء، والياء، والنون، وضرب قد يجري

1- ينظر: أصول الضبط لأبي داود: 66 وكتاب الكتاب لابن درستويه 99 وصبح الأعشى للقلقشندي 3: 170.

2- ينظر: مصحف المدينة برواية حفص، ومصحف جمعية الدعوة الإسلامية برواية: قالون، وورش، والبزي عن ابن كثير.

3- ينظر: تفصيل ذلك في كتاب المحكم للداني: 105 وأصول الضبط لأبي داود: 191 والطراز في ضبط الحراز: 188.

مجرى النقط كرقم الحاء، والسين، والراء، والصاد، وفي كل من النقط والرقم ما يقع فوق الحرف وما يقع تحته"[1]، وهو يشير في هذا المقام إلى علامات ضبط بأشكال مختلفة كانت مستعملة في المصاحف القديمة، والخط القديم، ثم تركت ولم تعد مستعملة إلا من باب الزخرفة، ومن أمثلتها: وضع علامة (ح) صغيرة تحت حرف الحاء في الكلمة، ورأس (ص) صغيرة تحت حرف الصاد، وعين صغيرة تحت العين، وعلامة شولة تشبه الرقم (7) المستعمل في الشرق العربي توضع فوق الراء والسين.

وهذه العوامل التي أشرنا إليها إذا كانت قد زادت في تعميق مظاهر الاختلاف بين الرسم المصحفي والقياسي، فإنها كذلك قد زادته في الرسم المصحفي نفسه، ولعل حصر ميدان البحث في عصر واحد، وجهة واحدة سوف يحد من تلك الاختلافات إلى أدنى حد، وما نهدف إليه هنا هو تحقيق نتيجة علمية، وهي النظر في ضبط المصاحف المتداولة بين الناس، بل الضبط في كل العلوم والفنون التي يقرؤها الناس في هذا الزمان وذلك لحصر مظاهر الاتفاق والاختلاف في الضبط، بالإضافة إلى تحليل أنواع هذا الاختلاف، والبحث في إمكانية تقريب المسافة بين الرسم القياسي (الإملائي) والاصطلاحي (القرآني).

وعلماء الاختصاص عند بحثهم في هذا المجال قسموا علامات الضبط إلى نوعين:

الأول عام: وحددوه في شكل الحركات الثلاث، والسكون والتشديد، لأن ذلك يتناول في كل الحروف.

الثاني خاص: وهو الضبط الذي يختص بالحرف الأخير من الكلمة -أعني التنوين- وكذلك همزتي القطع والوصل، وعلامة المد[2].

أما في ما يتعلق بنقط الإعجام الذي يميز ذوات الحروف المتشابهة مثل: الباء، والتاء، والنون، فإنه لا يوجد اختلاف بين الرسم القياسي والاصطلاحي في استعمالهما إلا في ما يتعلق بحروف (ينفق) إذا تطرفت، فإن عددا من المصاحف يهمل نقط هذه الحروف بينما هي

1- كتاب الكتَاب لابن درستويه: 206.

2- ينظر: المطالع النصرية للهرويني: 206.

ثابتة النقط في الرسم القياسي، وكذلك حرفي الفاء والقاف عند المغاربة، حيث يضعون نقطة تحت الفاء، ونقطة واحدة فوق القاف أنى كان موقعها في الكلمة[1].

وينبغي أن نشير هنا إلى أن هناك عددا من العلامات مستعملة في المصاحف دون سواها لأنها تتعلق بالنطق والأداء في ألفاظ القرآن الكريم مثل علامة الإشمام في لفظ ﴿سۥيِّئَت﴾ وعلامة الإمالة في لفظ ﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾[2] بالإضافة إلى علامات السكت في بعض الروايات، وكذلك الحروف المزيدة في الرسم مثل: ﴿وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ﴾ أو الحروف الصغيرة البديلة عن الحرف الأصلي المحذوف مثل: ﴿دَاوُۥد﴾ وهذه جميعها من خصوصيات الرسم القرآني[3]، وقد درجت الجهات واللجان التي تشرف على إعداد المصاحف وطباعتها أن تلحقها بتعريف يتضمن خصوصيات الضبط والرسم المستعملة في المصحف، مع الإشارة إلى سندها ومصدرها العلمي.

وبعد أن أخضع علماء العربية قواعد الإملاء –في غير المصحف– لأقيستهم الصرفية والنحوية، أثبت الكتاب حروف المد الثلاثة في معظم المواضع التي كانت تحذف منها، ماعدا كلمات قليلة حافظت على رسمها القديم لتكون شاهدا على حقبة من تاريخ الكتابة العربية مثل: **هذه، لكن، أولئك**[4].

ولأن كثيرا من العلامات الضبطية في المصحف لا نجد لها أثرا في الرسم الإملائي وقد تكفلت لجان إعداد المصاحف بالحيث عنها في مضانها، فلا أجد ضرورة لإثباتها في هذا

1- ينظر: المصحف الحسني المسبع طبع وزارة الأوقاف المغربية، ومصحف المدية، كلامها برواية ورش.

2- التوبة: 110.

3- ينظر: المصحف الشريف برواتي ورش وقالون. وتراجع كتب القراءات القرآنية.

4- ينظر: مسائل فب الرسم والضبط، غانم قدوري: 45.

البحث، ويمكنني القول بعد الذي تقدم أن مواضع الاتفاق في الضبط بين الرسمين هي الأعم الأغلب، أما وجوه الاختلاف فيمكن حصرها في خمس نقاط:

النقطة الأولى: إعجام الياء المتطرفة. النقطة الثانية: علامة السكون.

النقطة الثالثة: موضع الكسرة مع الشد في الحرف المشدد.

النقطة الرابعة: موضع الهمزة المكسورة من الياء إذا كانت صورة لها.

النقطة الخامسة: وضع علامة المد.

وهذه النقاط جميعها هي مجال الدراسة والتحليل في المبحث التالي.

المبحث الثاني: أنواع اختلاف الضبط بين الرسم القياسي والمصحفي.

إن مظاهر الضبط في عمومها موضع اتفاق بين الرسمين، سواء منها علامات ضبط الإعراب التي وضعها أبو الأسود الدؤلي، أو علامات ضبط الإعجام التي وضعها تلميذاه: نصر بن عاصم، ويحي بن يعمر، أو حتى التي كانت على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي، ومن خلال الاستقراء العلمي والتتبع لما سار عليه الكتاب والخطاطون في استعمالهم لهذه العلامات تبين أن مواطن الاختلاف قد حددت في خمس نقاط، وهي التي يمكن تناولها بالتحليل في هذا المبحث:

النقطة الأولى: إعجام الياء المتطرفة أو إهمالها.

والياء أحد حروف كلمة (ينفق) التي ذكر المصنفون القدماء بأنها تنقط حال وجودها في أول الكلمة، أو وسطها، وتهمل إذا تطرفت أو انفصلت، وعلة ذلك –كما يقول المتقدمون من علماء الضبط– أنها لا تلتبس بغيرها حال تطرفها أو انفصالها، ولا يزال العمل سار بذلك في أغلب مصاحف المغاربة[1]، أما نقاط المشارقة من المتأخرين فقد أبقوا على إهمال حرف الياء المتطرفة فقط، ونقطوا بقية الأحرف، ولعل أقدم وصف لهذا وأشمله ما روي عن الخليل بن أحمد، وفقا لما نقله أبو عمرو الداني في محكمه، حيث أورد ما نصه:

1– ينظر: المصحف الحسني المسبع المطبوع في المغرب برواية ورش وكذا المطبوع في الجزائر بنفس الرواية.

"وروي عن الخليل بن أحمد أنه قال: الألف ليس عليها شيء من النقط لأنها لا تلابسها صورة أخرى، والباء تحتها واحدة، والفاء إذا وصلت فوقها واحدة، وإذا انفصلت لم تنقط لأنه لا يلابسها شيء من الصور، والقاف إذا وصلت فتحتها واحدة، وقد نقطها ناس من فوقها نقطة أو اثنتين، فإذا فصلت لم تنقط، لأن صورتها أعظم من صورة الواو، فاستغنوا بعظم صورتها عن النقط، والكاف لا تنقط لأنها أعظم من الدال والذال" إلى أن قال: "والنون إذا وصلتها فوقها واحدة، لأنها تلتبس بالباء والتاء والثاء، فإذا فصلت لم تنقط، استغنوا بعظم صورتها، لأن صورتها أعظم من الراء والزاي... والياء إذا وصلت نقطت تحتها نقطتين لئلا تلتبس بما مضى، فإذا فصلت لم تنقط"[1].

ولعل فيما ذكره الداني هنا –نقلا عن الخليل– فيه لبس على القارئ، لأن الحروف التي ذكرها ليست من النظائر عندنا اليوم، ذلك لأن الفاء قد تلتبس بالقاف وليس بالكاف، والنون قد تلتبس بالياء، أو التاء، ولكن لا تلتبس بالزاي، والراء، وهذا اللبس يزول عند القارئ إذا علم أن الخليل يتحدث عن صورة الحروف في الخط الكوفي الذي سادت الكتابة به القرون الثلاثة الأولى، وخلال القرن الرابع وما بعده تحولت الأقلام من الخط الكوفي اليابس الذي يتميز بالخطوط المستقيمة، والزوايا القائمة، إلى الخط اللين الذي عرف بالنسخ، ومع ذلك استمر الحديث عن عدم نقط الحروف الأربعة (ينفق) إذا انفصلت عما بعدها، من ذلك ما ذكره ابن درستويه (ت: 347) وهو يتحدث عن نقط الحروف قائلا: "ومنها من استغني عن نقطه في حال انفراده، لمخالفة غيره في الصورة عند انفراده، وألزم النقط عند اتصال غيره به، لاشتباهه في هذه الحالة بغيره، وذلك أربعة أحرف: الفاء والقاف، والنون، والياء"[2].

وإذا كان قد شاع نقط هذه الحروف في حالتي الإفراد والتركيب، وذلك بعد تحول الأقلام إلى الخطوط اللينة، فإن علماء الرسم القياسي ما فتئوا يحرصون على التذكير بأن الحروف الأربعة لا تنقط حين تطرفها أو انفرادها، من ذلك ما ذكره القلقشندي (ت: 821) عند استعراضه للحروف التي يلزم نقطها، والتي لا يلزم، حيث نقل عن أبي حيان الأندلسي قوله:

1– المحكم في نقط المصحف: 35 ، 36.

2– كتاب الكتّاب لابن درستويه: 96.

"ولذلك ينبغي أن القاف والنون إذا كتبتا حالة الإفراد على صورتهما الخاصة بهما لا ينقطان، لأنه لا شبه بينهما، ولا يشبهان غيرهما، فيكونان إذ ذاك كالكاف واللام"[1]، وعند حديثه عن حق كل حرف من الإعجام كرر القلقشندي الإشارة إلى قول ابن حيان، إلا أنه أكد أن بعض الكتاب تحول إلى نقط الحروف الأربعة تغليبا لحالة التركيب فيها، وأورد في صبح الأعشى قوله: "وأما النون فإنها تنقط بواحدة من أعلاها، وكان ينبغي اختصاص النقط بحالة التركيب ابتداء أو وسطا، لالتباسها حينئذ بالباء والتاء أوائل الحروف، والباء آخر الحروف، بخلاف حالة الإفراد والتطرف في التركيب أخيرا، فإنها تختص بصورة فلا تلتبس -كما أشار إلى ذلك الشيخ أثير الدين أبو حيان رحمه الله- إلا أنها غلبت فيها حالة التركيب فروعيت"[2].

ويستطرد أبو حيان متحدثا عن حرف الياء قائلا: "وأما الياء فإنها تنقط بنقطتين من أسفلها، وإذا كانت في حالة الإفراد والتطرف في التركيب لها صورة تخصها، لأنها في حالة التركيب في الابتداء والوسط تشابه الباء، والتاء، والنون، فيحتاج إلى بيانها بالنقط، لتغليب حالة التركيب على حالة الإفراد كما في النون، وربما نقطها بعض الكتاب في حالة الإفراد بنقطتين في بطنها، والله سبحانه وتعالى أعلم"[3].

ويبدو واضحا من خلال ما ذكر أن كُتّاب ذلك الزمان قد درجوا على نقط الحروف الأربعة في حالتي الإفراد والتركيب، وإن ضل كتاب مترددون بين مراعاة ما نص عليه أهل الرسم الذي مفاده عدم نقطها إذا تطرفت، وبين ما اعتاده الكُتاب من نقطها في جميع الأحوال، وتأكد بعد ذلك أن الأمر قد استقر على نقط الحروف الثلاثة (الفاء والقاف والنون) في جميع المواقع والأحوال في الكتب المطبوعة، وبقي التردد حول حرف الياء وحده، فبعض المطبوعات تنقط فيها الياء في جميع أحوالها، والبعض الآخر يبقي على الياء المتطرفة من غير إعجام.

1- صبح الأعشى للقلقشندي 3: 148.

2- نفس المصدر السابق 3 : 153.

3- نفس المصدر السابق.

هذا فيما يتعلق بالرسم القياسي، أما في سائر المصاحف –وبخاصة في زماننا– فإن الياء المتطرفة لا تعجم، ولا يتم نقطها مطلقا، التزاما بمذهب البادئين بنقط الإعجام، وهنا يتم الاعتماد على الحركات التي تسبق الياء المتطرفة، أو الحركات التي توضع عليها لإرشاد القارئ، إلى كيفية النطق بالياء، حيث إنها تحتمل أن تكون ياء أو ألفا مقصورة، والأمثلة على ذلك من كتاب الله كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَإِذِ إِسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ﴾ وقوله: ﴿يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ وقوله عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى﴾[1]

بالإضافة إلى ذلك فإن خطاطي المصحف الشريفة قد أهملوا نقط الياء المتوسطة في عدد من الكلمات القرآنية التي آخرها همزة وقبلها ياء وذلك مثل: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ ﴾[2] و﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ ﴾[3] حيث يظهر من خلال رسمهم هذا أنهم اعتبروا الهمزة بمنزلة الشكل الذي لا يُخرج الياء عن حكم التطرف، خصوصا وأنها مرسومة بصورة الياء المتطرفة، ولا مطعن لأحد فيما ذهب إليه كتاب المصاحف من عدم وضع نقطتي الياء المتطرفة في المصحف، لأن ذلك يستند إلى أصل ثابت في كتب الضبط والرسم، وهو رأيٌ مأخوذ به، ومذهب معمول به في ضبط المصاحف وغيرها قديما وحديثا، ولكن ينبغي التأكيد هنا على بعض الملاحظات المتعلقة بإعجام الياء المتطرفة من بينها:

1- إن تحديد حروف (ينفق) بعدم الإعجام في حالة الانفراد قد بني على صورة هذه الحروف القديمة المعهودة في الخط الكوفي، وحين تم تحول الأقلام إلى الخط اللين تغيرت علاقة هذه الحروف بغيرها.
2- إن الالتزام بعدم نقط الحروف الأربعة يبدو أنه خف بعد تحول الأقلام إلى الخط اللين وبخاصة في الرسم القياسي.

1- الآيات من سورة البقرة على الترتيب: 53 ، 72 ، 185.
2- التوبة: 37.
3- النور: 35.

النقطة الثانية: علامة السكون.

الحرف إما متحرك وإما ساكن، وكما اصطلح علماء الضبط على وضع علامة لحركة الحرف، وضعوا كذلك علامة لسكونه، وعلامة السكون "دارة مستديرة مثل الصفر... فمن الصفر أخذت، وهو أصلها"[1] ويصف -غانم قدوري- هذه العلامة بقوله: "وهي الدائرة الصغيرة المفرغة، وهي علامة الصفر عند أهل الحساب"[2].

وإذا كان السكون معناه عدم الحركة، فهو لا يمثل صوتا معينا[3]، ولعل ذلك هو الذي جعل بعض نقاط العراق لا يضعون للسكون علامة[4]، إلا أن الداني يَرُدُ على تعليلات نُقاط أهل العراق بقوله: "وإن كان سبب ابتداع النقط هو تصحيح القراءة والإتيان بها على حقها، فسبيل كل حرف أن يوفَى حقه مما يستحقه من الحركة والسكون والتشديد وغير ذلك، وبالله التوفيق"[5] لذلك فإن جمهور النقاط قد استعملوا للسكون علامة لتمييز الحرف المتحرك من غيره، وعلامته القديمة رأس حرف الخاء المأخوذ من كلمة (خفيف) من غير نقطة فوق الخاء، فتبدو مثل دال صغيرة فوق الحرف الساكن، وهي التي لاتزال مستعملة في نقط المصحف عند المشارقة[6]، وهو الاختيار الذي تحدث عنه الخليل، وسيبويه[7].

وذكر الداني أربع علامات للسكون:

أولى: جرة فوق الحرف المسكن، سواء كان همزة أو غيرها من حروف المعجم وهو مذهب نقاط الأندلس، قال التنسي: "وأرادوا بذلك مذهب الخليل، إلا أنهم أسقطوا رأس الخاء،

1- المحكم في نقط المصاحف: 195.

2- مسائل في الرسم والنطق، غانم قدوري: 49.

3- ينظر: شرح المفصل لابن يعيش 9: 67.

4- ينظر: الطراز شرح ضبط الخراز: 97.

5- كتاب النقط، ملحق بكتاب المقنع في رسم المصاحف للداني: 130 وجميلة أرباب المراصد للجعبري: 758.

6- مسائل في الرسم والنطق، مصدر سابق: 49.

7- ينظر: الكتاب 4: 169.

وأبقوا مطتها، غير أن مذهبهم إنما يحسن مع نقط الدؤلي"[1] قال محقق (الطراز): وهو النقط المدور كنقط الإعجام في الصورة، فإذا كانت علامة السكون جرة لم تلبس، بخلاف نقط الخليل فإن علامة السكون على هذا الوجه تلتبس بالفتحة، وقد التبست فعلا في نقط ﴿بِأَيَيْد﴾ حين وضعت على الياء الزائدة جرة[2].

الثانية: رأس خاء مأخوذ من كلمة **(خفيف)** إذ الساكن أخف من المتحرك وهو مذهب أهل العربية: الخليل وسيبويه ومن تابعهما، وفق ما نقله أبو داود في أصول الضبط[3]، وذكر ابن درستويه أن علامة الحرف الساكن جيم غير معقفة ولا منقوطة مأخوذ من أول **(جزم)**[4]، بينما يرى الضباع أنها رأس حاء من لفظ **(استرح)** لأن السكون استراحة من ثقل الحركة، قال: "وعليه عملنا الآن"[5] يعني في المشرق.

الثالثة: أن أصل علامة السكون هاء واقفة هكذا **(ه)** تركت جرتها التي تصلها بما قبلها، أوهي هاء مشقوقة، وهو مذهب بعض النحاة، وقليل من نقاط المدينة، وحجتهم أن الأصل في الوقف السكون، والهاء تزاد في الوقف للسكت نحو: ﴿مَالِيَه﴾ و﴿سُلْطَانِيَه﴾ فهما من خواص الوقف، وقد اشتركا في كون كل منهما ليس بحاجز حصين، ولاشتراكهما في الخفة والخفاء[6] قال أبو داود: "إلا أن الضبط به قليل، وبالصفر والخاء والجرة كثير"[7].

1- الطراز: 96.

2- المصدر السابق، نفس الصفحة.

3- ينظر أصول الضبط لأبي داود: 45.

4- ينظر: كتاب الكتَاب لابن درستويه: 98.

5- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين: 138.

6- ينظر: المحكم: 52 وسمير الطالبين: 138.

7- أصول الضبط لأبي داود: 49.

الرابعة: أنها دارة صغيرة فوق الحرف، وهي الصفر الذي يجعله علماء الحساب على العدد المعدوم، أي المنزلة الخالية من العدد دلالة على الخلو، فلما كان الحرف الساكن خاليا من الحركة جعلوا عليه تلك الدارة دليلا على خلوه من الحركة، واختار أبو داود علامة السكون صفرا صغيرا، قال: "ولذلك أميل، وهو الذي أختار، وبه أنقط"[1] وعلل اختياره هذا بقوله: وذلك لمعان من أهمها: "اتباعا لأهل المدينة، مع موافقة ما ألفه المتعلمون في المكاتب وشكل ألواحهم في الكتب، وجاء في منظومة الخراز قوله: **فدارة علامة السكون أعلاه**[2]....

قال التنسي: "واقتصر في علامة السكون على الدارة اعتمادا على اختيار أبي داود واقتداء بمدينة النبي ﷺ لأن أكثر نقاطها على ذلك"[3] ونسب ابن وثيق (ت: 654 هـ) هذه العلامة إلى المتأخرين من النقاط[4]، وهو ما أكده المرغني في (دليل الحيران شرح مورد الظمآن) بقوله: "وجرى بذلك عمل المتأخرين، وعليه عملنا الآن"[5] يقصد بذلك المغاربة، وكذلك هو في الكتب المخطوطة والمطبوعة. ونقل (مورتز) -في مجموعة الخط العربي التي نشرها- صورا من مصاحف مخطوطة في دار الكتب المصرية ترجع إلى قرون متعددة، ظهر فيها السكـون دارة صغيرة، منها صورة مصحف مؤرخ بسنة: 599 هـ وآخر مؤرخ بسنة: 607 هـ[6]، والمطلع على المصاحف التركية المتأخرة مثل مصحف الخطاط التركي: حافظ حافظ عثمان (ت: 1110 هـ) يلاحظ أن علامة السكون دارة وضعت فوق الحرف.

أما استعمال علامة السكون رأس خاء -عند المشارقة- فلم يتيسر لنا تتبعه واستقراؤه بدقة، إلا أنه من الواضح -كما يقول غانم قدوري- أن الذي أعاد هذه العلامة إلى المصاحف بقوة هو المصحف الأميري المطبوع في القاهرة سنة: 1342هـ، أي قبل قرن من الزمان

1- المصدر السابق.

2- منظومة مورد الظمآن للخراز، من البيت رقم: 483.

3- الطراز في ضبط الخراز: 95 ، 96.

4- ينظر: الجامع لابن وثيق تحقيق غانم قدوري: 174.

5- دليل الحيران للمرغني: 337 ، 38 وإرشاد القراء والكاتبين للمخللاتي 2: 757.

6- ينظر: مجموعة الخط العربي برقم: 86 ، 87.

تقريبا، وقد ورد في التعريف بالمصحف ما نصه: "وأخذت طريقة ضبطه مما قرره علماء الضبط على حسب ما ورد في كتاب (الطراز في ضبط الخراز) للإمام التنسي، مع إبدال علامات الأندلسيين والمغاربة بعلامات الخليل بن أحمد وأتباعه من المشارقة"، وفي الحديث عن بيانات ضبط المصحف ورد: "ووضع رأس خاء صغيرة بدون نقطة فوق أي حرف يدل على سكون ذلك الحرف.."[1].

وقد تهيئت الظروف للمصحف الأميري أن ينتشر في العالم الإسلامي انتشارا واسعا، ويبدو أن اللجان التي أشرفت فيما بعد على طباعة المصاحف في المشرق قد تأثرت به، حيث ذُيلت أغلب المصاحف بالعبارة ذاتها: "وأخذت طريقة ضبطه مما قرره..."[2].

ويذكر عدد من الباحثين في هذا المجال بأنه إذا كان التوافق بين الضبط في الرسم القياسي (الإملائي) والرسم الاصطلاحي (المصحفي) أمرا مفيدا ومطلوبا، فإن استعمال الدارة علامة للسكون في المصاحف يمكنها أن تعزز التوافق بين الضبطين دون الخروج عن طريقة السلف في الضبط، وربما يكون استعمال الدارة علامة للسكون أشهر من رأس الجيم أو الخاء، ولكي لا نذهب بعيدا –في أصل العلامتين– يمكن إرجاعهما إلى كلمة (جزم) ويرجح هذا الرأي محقق (الطراز) معللا أنه بهذا التوجيه يمكن أن نجد وشيجة، أو نربط صلة بين ضبط أهل المشرق، وأهل المغرب، حيث إن المغاربة أخذوا علامة السكون من ميم (جزم) والمشارقة أخذوا الجيم من الكلمة نفسها، فهم يلتقون في المأخوذ منه بعد حذف عراقة الحرفين ونقطة الجيم، ذلك لأن الجزم معناه القطع، وفي السكون قطع الحركة عن اتصالها بالحرف[3].

1- ينظر: مجلة البحوث والدراسات القرآنية الصادرة عن مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة، العدد الرابع: 2009م: 55.

2- ينظر: مصحف المدينة المطبوع سنة: 1405 هـ برواية حفص، ومصحف وزارة الأوقاف السودانية المطبوع سنة: 1410 هـ برواية الدوري أبي عمرو، ومصحف جمعية الدعوة الإسلامية في ليبيا المطبوع سنة: 1431 هـ برواية حفص.

3- ينظر: صبح الأعشى 3: 65 . والطراز: 95. وأصول الضبط:47.

ولعل الطريف في الأمر هنا أن اللجان التي أشرفت على المصحف الأميري والمصاحف التي نحت نحوه في المشرق قد صرحت بترجيح رأي أبي داود على رأي الداني إذا اختلفا في الرسم، لكنها عكست الأمر في موضوع الضبط.

النقطة الثالثة: موضع الكسرة من الشد.

التشديد يعني في الأصل وجود حرفين أولهما ساكن، والثاني متحرك أدغما فصارا حرفا واحدا مشددا، وقد اختلف أئمة الضبط في صورة علامة التشديد ومحلها، وذكر الداني أن التشديد ينقط على وجهين:

الوجه الأول: أن تجعل علامته شينا مقطوعة فوق الحرف غير معرقة ولا منقوطة، وهي التي اخترعها الخليل، وذكرها سيبويه[1] واختارها أبو داود إذا كان المصحف يضبط بالشكل الذي اخترعه الخليل بن أحمد، أي بالحركات المأخوذة من حروف المد[2]، وهذه العلامة مأخوذة ومختصرة من أول حروف **(شديد)** إعلاما بأن الحرف شديد لا خفيف، فيدل بحرف واحد من الكلمة على ما يدل عليه بالكلمة كلها اختصارا وإيجازا"[3]، واستند الخليل في هذا إلى أن العرب قد تستغني بالحرف الأول من الكلمة أو الكلام، بدليل قولهم:

نادوهم إذ ألجموا ألاتا قالوا جميعا كلهم ألافا[4]

وأراد بالأول: ألا تركبون، وبالثاني: ألا فاركبوا، وموضع الحركة فوق الشد مهما تغيرت حركته: فتحا، وضما، وكسرا، وعلى هذا الوجه نقاط المشرق، عدا بعض العراقيين الذين لا يجعلون للشد علامة، لكنهم يضبطون المشدد ويتركون غيره.

فإن ضبط المصحف بالشكل الذي اخترعه الخليل تجعل العلامة على صورة الشين، لفشو ذلك –كما يقول أبو داود– واستعماله قديما، وإقرار الناس، ورضاهم به[1].

1– ينظر: الكتاب 4: 169.

2– ينظر: أصول الضبط لأبي داود: 55.

3– حلة الأعيان: 70.

4– ينظر: شواهد الشافية للبغدادي 4: 266.

الوجه الثاني: أن تجعل علامة التشديد في الفتح فوق الحرف دالا مفتوحة الجناحين إلى أعلى طرفاهما قائمان، وفي الكسر دالا مقلوبة طرفاها إلى أسفل، وفي الضم دالا مقلوبا إلى أعلى أمام الحرف، وهذا الوصف الذي ذكره أبو داود لعلامة الشد قال به الداني في (المحكم) وأشار إليه صاحب (الدرة) بقوله[2]:

في حال الانضمام والكسر معا منكس الطرفين قل وارتفعا
في الفتح قائمان هذا الوصـــف لابن نجاح في الثلاث عرف

ووصف ابن وثيق (ت: 654 هـــ) هذه العلامة بأنها مثل قلامة الظفر[3]. وبعض أهل النقط يجعلون مع الشدة الحركات تأكيدا في الدلالة على حقيقة إعراب الكلمة وحركات الحروف، وهو مذهب أهل المدينة -كما يقول الداني- وتابعهم عليه أهل الأندلس، جاء في المحكم: "وإلى هذا الوجه ذهب نقاط أهل المدينة من سلفهم وخلفهم، وعلى استعماله واتباع أهل المدينة فيه عامة أهل بلدنا قديما وحديثا وهو الذي أختار، وبه أنقط"[4] وبعضهم لا يجعلهن مع ذلك ويكتفي بعلامة الشد، لما في صورة التشديد من الدليل على كيفية الإعراب والتحريك، قال أبو داود:

وهذا هو الذي أختار وبه أنقط، لأن الشد يغني عن الشكل باختلاف مواقعه، وهو الأوفق للأصل، لأن هذه الأشياء لم تكن في المصاحف العتق الأمهات، وإنما أخذت للبيان، فما كان البيان بدونه استغني عنه[5]، واشتهرت العلامة الأولى عند المشارقة في المصاحف وغيرها[6]، ونص الداني وتلميذه أبو داود على أن رأس الشين تكون فوق الحرف، فإن كان الحرف مفتوحا جعلت علامة الفتحة فوق الشدة وإن كان مضموما جعلتها أمامه، وإن كان

1- ينظر: الطراز: 99 وأصول الضبط: 55.
2- الدرة الجلية في نقط المصاحف العلية، نظم ميمون الفخار، مخطوط: 7.
3- الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف، تحقيق غانم قدوري، دار عمار، الأردن: 172.
4- المحكم في نقط المصاحف: 50.
5- ينظر: أصول الضبط: 53 والطراز: 106.
6- جميلة أرباب المراصد في أسنى المقاصد، برهان الدين الجعبري: 758.

الحرف مكسورا جعلت الشدة فوق الحرف وعلامة الكسرة تحت الحرف وإنما جعلت الشين علامة له لأنه يراد أول لفظ (شديد) وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعامة أصحابهما، وعلى ذلك سائر أهل المشرق من النقاط وغيرهم، واختار أهل المدينة علامة التشديد دالا من حيث كانت الدال آخر كلمة (شديد) فدلوا عليه بآخر حرف من كلمته، وفي كل واحد من الحرفين (الشين والدال) دلالة عليه، قال الداني: "غير أن اتباع أهل المدينة أولى والعمل بقولهم ألزم"[1].

وذكر القلقشندي (ت: 821 هـ) أن بعضهم جعل الكسرة أسفل الشد فوق الحرف[2]. وقال غيره: "إ ا كان الحرف المشدد مكسورا فلك في وضع الخفضة تحت الشدة طريقان:

إما أن تضعها تحت الحرف وهو أحسن، وإما أن تضعها فوق الحرف وتحت الشدة، وهذه الطريقة الثانية سار عليها المشارقة فقط، وهي طريقة المغاربة في المفتوح والمضموم، يجعلون الضمة والفتحة فوق الحرف وتحت الشدة، فيكون شكل المفتوح عندهم على صورة شكل المكسور عندنا على الطريقة الثانية، فتنبه لهذا..."[3] والغالب في كتابة المصاحف وضع الشدة فوق الحرف، والكسرة تحت الحرف، أما في طباعة الكتب (الرسم القياسي) فقد استعملت الطريقتان، ولعل جمع الكسرة مع الشدة فوق الحرف يكون أسرع إلى فهم القارئ، والتخفيف عنه بعدم احتياجه إلى نقل نظره إلى أسفل الحرف، وهو ما عليه نظام الطباعة في الحاسوب في الوقت الحالي.

النقطة الرابعة: موضع الهمزة من الياء.

موضوع الهمزة شغل العلماء والباحثين قديما وحديثا لما لازم هذا الحرف من مشكلات في رسمه، واختلاف في شكله من حيث التحقيق والتسهيل والإبدال والحذف، وقد شغلت علماء اللغة زمنا طويلا، وأثارت الجدل بين البصريين والكوفيين حقبة من الزمن، وكانت

1- المحكم في نقط المصاحف: 50 وينظر: أصول الضبط لأبي داود ص: 50 وما بعدها.

2- ينظر: صبح الأعشى 3: 163.

3- المطالع النصرية للمطابع العصرية، نصر الهروينى: 208.

موضعا للأخذ والرد والمناقشة في المجامع اللغوية والعلمية، وفي حلقات النقد ومجالس الأدب، فكان كل فريق يدلي بحجته، ويؤيد برهانه، دون أن يتوصل أحد منهم إلى حل حاسم[1] وسبب ذلك أن الهمز لم يلزم صورة واحدة، فتارة يصور ألفا، ومرة واوا، وأخرى ياء، وقد لا تكون له صورة، قال الأزهري: "اعلم أن الهمزة لاهجاء لها، إنما تكتب مرة ألفا، ومرة واوا، ومرة ياء"[2]. فإذا صورت ياء فإما أن تقع وسطا أو طرفا، فإذا كانت متوسطة مكسورة فإن المذهب المشهور جعل الهمزة وحركتها تحت الياء مثل: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ - لِلْمَلَـٰٓئِكَه ﴾ وذكر بعض أهل اللغة أن الهمزة قد ترسم بأعلى الحرف (الياء) وتوضع الكسرة تحت الحرف هكذا: (الملائِكة، أولئِك)[3].

ويقول غانم قدوري أن الهمزة المتوسطة المكسورة المصورة ياء قد وجدت مرسومة في المصاحف المخطوطة والمطبوعة على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: رسم الهمزة المتوسطة وحركتها تحت الياء مثل ماهو موجود في المصحف الأميري، ومصحف المدينة برواية حفص، ومصحف وزارة الأوقاف السودانية برواية الدوري أبي عمرو، ومصحف جمعية الدعوة الإسلامية في ليبيا برواية البزي عن ابن كثير، والمصحف الحسني المسبع وزارة الأوقاف المغربية، برواية ورش، إلا أن المغاربة يضعون نقطتين تحت الياء إذا كانت صورة للهمزة.

النوع الثاني: ترسم الهمزة المكسورة فوق الياء وتجعل الحركة تحت الياء، وهو الذي جرى عليه عمل الخطاط التركي حافظ عثمان (ت: 1110 هـ) في كتابة المصحف، ولوحظ نفس الضبط في المصحف التركي الذي كتبه حافظ أمين الرشدي (ت: 1236 هـ) وفي كلا

1- الوسيط في النحو والإملاء، حليمة سلوم: 119.

2- تهذيب اللغة للأزهري 15: 300.

3- ينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء 3: 163.

النوعين: هل تكون الهمزة متصلة بصورتها وهو المختار عند الداني، أو منفصلة عنها واقتصر عليه الضباع، وهو عمل أهل المشرق في نقط المصاحف[1].

النوع الثالث: تجعل الهمزة وحركتها تحتها فوق الحرف كما في مصحف جامعة برنستون وهو بخط شمس الدين عبد الله، وعليه وقفية مؤرخة في: 1175 هـ[2] هذا في الرسم المصحفي، أما الرسم القياسي في عامة المطبوعات فالمتعارف عليه هو جعل الهمزة فوق الياء، ولا توضع علامة الكسرة في كثير من الأحيان، فإن رسمت فإنها توضع تحت الياء.

وما يذكره أبو عمرو في المحكم أقرب تصورا إلى النوع الثاني الذي يجعل الهمزة فوق الياء والكسرة تحت الياء، يقول الداني:

"وإذا نقط الضرب الثاني الذي تقع فيه الهمزة في الياء نفسها جُعِلت الهمزة نقطة صفراء فيها وجُعِلَت حركتها نقطة بالحمراء من فوقها إن كانت مفتوحة، ومن تحتها إن كانت مكسورة، ومن أمامها إن كانت مضمومة، وجُعِل على الساكنة علامة السكون"[3]، مع ملاحظة أنه إذا تم استبدال علامة الهمزة عند الداني –التي هي نقطة صفراء– بعلامة الخليل –التي هي رأس عين– فإنها في هذه الحالة لا يمكن أن تكون في الياء نفسها، بل أنها تُجعل تحتها أو فوقها، ووضعها فوق الياء في جميع الحركات هو الأقرب إلى مذهب الداني، واستثناء المكسورة بجعلها تحت الياء هي وحركتها يعتبر أحد احتمالين لكلام الداني.

ولعل الأرجح هو وضع الهمزة في مكان واحد فوق الياء، ووضع الكسرة تحت الياء أو تحت الهمزة فوق الياء، وقد أخذ بذلك بعض الناقطين، وهذا إذا كانت الهمزة متوسطة، أما إن كانت متطرفة فالظاهر جعل الهمزة أسفل الياء متصلة بضرسها القائم ولا يعتبر عقصها لأنه عارض بدليل غير المتطرفة[4].

1– ينظر: المحكم: 119 وأصول الضبط: 165 وسمير الطالبين: 157.

2– ينظر: مجلة البحوث والدراسات القرآنية، مصدر سابق: 59.

3– المحكم: 137.

4– ينظر: الطراز في شرح ضبط الخراز: 181.

النقطة الخامسة: علامة المد.

المد معناه في اللغة الزيادة قال تعالى: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾[1] وحقيقته عند علماء القراءات تعني إطالة الصوت بحرف من حروف المد الثلاثة، أما علامة المد في الخط فهي جرة بآخرها ارتفاع قليل تجعل فوق حروف المد إذا وليها همز أو سكون[2] تنبيها على أنها تمد في اللفظ مدا متمكنا زيادة على مقدارها الطبيعي، وتكون صورته في الخط موافقة للفظه الذي هو **(مد)** بعد طمس ميمها وإزالة الطرف الأعلى من دالها، والمقصود بالفوقية **(فوق الحرف)** أن يكون بين علامة المد وحروفه بياض كما في وضع الحركة، ويكون حرف المد مقابلا لوسط العلامة، وهو اختيار أبي داود، وقد جرت به عادة نقاط الأندلس قديما وحديثا، واقتصر عليه أكثر المحققين، قال: "وهو الذي عليه عملنا"[3]، وخالف في ذلك عامة نقاط العراق فلم يجعلوا للمد علامة ورأوا أن سبب المد كاف في الدلالة عليه، وأنكر هذا الداني قائلا: "فسبيل كل حرف أن يوفى حقه من النقط، والحركة، والشد، والمد، والهمز، وغيره"[4] ووصف ابن وثيق علامة المد بقوله: "واعلم أن صورة المد تجعل بالحمرة كالميم الصغرى ممدودة في آخرها دال صغرى"[5] وذكر الشيخان أنه لا يجوز أن تجعل بداية المد من الحرف المتحرك قبل حرف المد ونهايتها إلى حرف المد، أو أن تبدأ العلامة بحرف المد وتنتهي بالحرف الساكن أو الهمز، وعلة ذلك أن العلامة من شأنها أن تكون فوق المعلم بها، ولأن الصوت لا يمتد بمتحرك وإنما يمتد بحروف المد لكونهن مع نداوتهن سواكن[6]، هذا في ضبط المصاحف أما في الرسم القياسي فإنه لم يشتهر استعمال علامة المد في

1- سورة نوح: 12.

2- ينظر: سمير الطالبين: 142 - 143 وأصول الضبط: 109.

3- أصول الضبط: 109.

4- المحكم: 56.

5- الجامع: 170.

6- ينظر: المحكم: 54 وأصول الضبط: 112 والمقصود بلفظ الشيخين في علم الضبط والرسم: الداني وأبو داود.

المواضع التي تستعمل فيها في المصاحف وإنما استعملت في الدلالة على الهمزة التي تليها ألف مثل: آمن، القرآن، الظمآن، ويعزز هذا ما ذكر في كراسة قواعد الإملاء التي أصدرها مجمع اللغة العربية سنة: 2004 والتي ورد فيها: "إذا توالت همزتان في أول الكلمة أولاهما مفتوحة والثانية ساكنة عوض عنها بألف فوقها إشارة المد تخفيفا للنطق، ويقع هذا في عدد من المواضع منها: الهمزة المسبوقة بهمزة المتكلم نحو: آمر، آكل، آخذ... وإذا وقعت الهمزة قبل ألف المد في صيغة فاعل عوضت بألف فوقها إشارة المد نحو: أمر آمر، أكل آكل..."[1]، وهذا الاستعمال متداول معمول به، مطرد الآن في الرسم القياسي، ولكن لا يمنع هذا الاطراد من ورود بعض الاستثناءات القليلة مثل رسم لفظ جمع قراءة بهمزة وألف قراءات بدلا من (قراآت) وجمع لفظ استثناء استثناءات بدلا من (استثناآت) وذلك فرارا من توالي ألفين في لفظ واحد.

وفي جميع الأحوال فإنه ليس من السهولة -كما يقول غانم قدوري- التقريب بين الرسم القياسي والرسم المصحفي في استعمال علامة المد، بل إنه ليس هناك أي غضاضة في بقاء كِلاَ الاستعمالين كُلاً في ميدانه[2].

الخـــاتمة:

إذا كان علم الضبط من العلوم التي اهتم بها أهل هذا الفن قديما وحديثا، وكان هدفهم المحافظة على سلامة النطق واستقامته، والتيسير على القارئ بوضع علامات دالة تبعده عن اللحن في كتاب الله تعالى، وفي النطق بالعربية عموما، فإننا في هذا البحث قصدنا إلى التذكير وتجديد العهد بهذه العلامات، والتنبيه إلى مواضع الاتفاق والاختلاف بين الرسمين القياسي والاصطلاحي، وخلصنا من ذلك إلى النتائج التالية:

الأولى: إن الرسمين -القياسي والمصحفي- قد اتفقا على إعجام الحروف الهجائية المتشابهة في الشكل سواء وقعت وسطا أو طرفا، باستثناء حرف الياء إذا وقع طرفا نحو:

1- قواعد الإملاء: 9 - 11.

2- ينظر: مجلة البحوث والدراسات القرآنية: 61.

﴿بِالْهُدَى - ٱلَّذِے﴾ فإنه أهمل نقطه في الرسم المصحفي، بيد أن الياء في الرسم القياسي أعجمت حينا وأهملت حينا آخر، وخلص البحث إلى إمكانية إعجام الياء المتطرفة في المصاحف وغيرها، هذا بالإضافة إلى ما يراه نقاط المغاربة من إهمال نقط بقية حروف (ينفق) إذا وقعت طرفا.

الثانية: اتفاق المصاحف المغربية مع علماء الرسم القياسي (في الكتب المطبوعة) على استعمال علامة السكون دارة صغيرة، وهي التي يستعملها علماء الحساب دلالة على الصفر، بينما درجت في المصاحف المشرقية في زماننا على استعمال رأس الخاء علامة على السكون.

الثالثة: اتفاق الرسمين على استعمال العلامات الخاصة بالحركات والتشديد والهمز إلا إنهم اختلفوا حول موضع الكسرة من الشد، حيث وضعت تحت الحرف في المصاحف، في حين وضعت الكسرة تحت الشدة أو تحت الحرف في الكتب المطبوعة، كما اختصت الهمزة المتوسطة المكسورة المرسومة ياء في المصحف بوضع رأس العين مع الحركة تحت الياء، مع نقط الياء في مصاحف المغاربة، بينما هي في الرسم القياسي قد رسمت فوق الياء وحركتها تحتها أو تحت الحرف.

الرابعة: إن وضع جرة صغيرة بآخرها ارتفاع قليل فوق حروف المد -إذا وقع بعدها همز أو سكون- يدل على زيادة مدهن في المصحف، إلا أن هذه العلامة قد استعملت في الرسم القياسي للدلالة على الهمزة الممدودة، أي التي يأتي بعدها ألف نحو: آمنوا، قرآن.

أخيرا نقول: إن ما ورد في هذا البحث من ملاحظات وتوضيحات لا يمثل دعوة للعمل على تغيير الضبط المستعمل في المصاحف، لأن رسم المصاحف قد أجمعت الأمة على المحافظة عليه كما كتبه الصحابة رضوان الله عليهم في المصاحف، ولكننا نهدف إلى أن نضع أمام الخطاطين والمهتمين بطباعة المصاحف جملة من الحقائق المتعلقة ببعض علامات الضبط المستعملة في المصاحف، وذلك بقصد الموازنة بينها وبين ما هو مستعمل في الرسم القياسي (الإملائي) الذي يجده القارئ في الكتب المطبوعة، ثم العمل على تكوين رؤية

واضحة حول هذه العلامات، آملين أن يكون ما تناولناه حافزا لمزيد من البحث للوصول إلى نتائج متقدمة تعين القارئ للمصحف الشريف في التعرف على العلامات الضبطية التي تؤهله لأن يتلوا كتاب الله دون لحن، أو تحريف في اللفظ، وتبرز مواطن التقارب والاتفاق، بل والاختلاف أيضا بين الرسمين: القرآني، والإملائي، ففي سلامة الكتابة، ودقة الضبط، صحة النطق، وجودة الأداء القرآني، وسلامة اللغة عموما.

المصـادر

أولاً: المصاحف.

مصحف جمعية الدعوة الإسلامية في ليبيا برواية قالون عن نافع الطبعة الثامنة المصحف الحسني المسبع وزارة الأوقاف المغربية برواية ورش عن نافع 1417هـ مصحف وزارة الأوقاف السودانية برواية الدوري أبي عمرو، الثانية: 1410 هـ مصحف جمعية الدعوة الإسلامية ليبيا برواية البزي عن ابن كثير، الأولى: 2009 مصحف المدينة المنورة برواية حفص عن عاصم، الخطاط: عثمان طه 1430 هـ.

ثانيا: الكتب والمجلات.

1- إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين، رضوان المخللاتي، تحقيق عمر المرابطي، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعلية، 2007م.
2- أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار، أبوداود سليمان بن نجاح، تحقيق: أحمد شرشال، مجمع الملك الفهد، المدينة المنورة، 1427م.
3- إيضاح الوقف والابتداء، أبوبكر بن الأنباري، تحقيق: محي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1390م.
4- تاريخ المصحف الشريف عبد الفتاح القاضي، مكتبة الجندي، القاهرة.
5- تاريخ الخط العربي وآدابه، محمد طاهر الكردي، ط 2، 1982م.
6- تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون.
7- تصحيح التصحيف والتحريف، صلاح الدين الصفدي، تحقيق السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987م.
8- التنبيه على حدوث التصحيف، حمزة الأصفهاني، تحقيق: محمد أسعد، دمشق، 1968م.
9- الجامع لما يحتاج إليه في رسم المصحف لابن وثيق، تحقيق: غانم قدوري دار عمار، عمان، 2009م.
10- جمهرة اللغة لابن دريد (أبوبكر محمد بن الحسن) مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر.

جميلة أرباب المراصد شرح عقيلة أتراب القصائد، برهان الدين الجعبري تحقيق: محمد خضير، دار الغوثاني، دمشق، 1431هـ.
11- حلة الأعيان، الحسن بن علي الرجراجي، مخطوط رقم: 10781 المكتبة الوطنية تونس.
12- الدرة الجلية في نقط المصاحف العثمانية نظم ميمون الفخار، مخطـوط رقم 259 الخزانة الحسنية المغرب.
13- دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1972م.
14- دليل الحيران شرح مورد الظمآن، إبراهيم المرغني، دار القرآن، القاهرة.
15- رسم القرآن دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري، دار عمار، عمان، 2004م.
16- علم الكتابة العربية، غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، 2004م.
17- العلة الإملائية في رسم الكلمة العربية، حيدر التميمي، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1، 2009م.
18- العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتاب العربي، بيروت.
19- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت.
20- طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر، 1973م.
21- الطراز بشرح ضبط الخراز للإمام التنسي، تحقيق: أحمد شرشال، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، 1420هـ.
22- كُتاب النبي، أحمد بن يحي البلاذري.
23- كِتاب المصاحف، لابن أبي داود السجستاني، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، مؤسسة غراس للنشر، 2006م.
24- الكتاب، لسيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان) تحقيق: عبد السلام هارون.

25- كتاب الكُتاب، لابن درستويه (عبد الله بن جعفر) تحقيق: إبراهيم السامرائي، الكويت، 1977م.
26- لسان العرب، لابن منظور (محمد بن مكرم) طبعة بولاق، مصر.
27- مجلة البحوث والدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، العدد الرابع، يناير، 2009م.
28- مجموعة الخط العربي، القاهرة، 1905م.
29- المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو الداني، تحقيق: عزت حسن، دار الفكر، دمشق، 1418هـ.
30- المختصر في مرسوم القرآن الكريم، إسمعيل بن ظافر العقيلي، تحقيق: غانم قدوري، دار عمار، عمان، 2008م.
31- المطالع النصرية للمطابع العصرية في الأصول الخطية، نصر الهروينى، الطبعة الثانية، بولاق، القاهرة، 1902م.
32- مسائل في الرسم والنطق، غانم قدوري، دار الغوثاني دمشق، ط 1، 2012م.
33- مراتب النحويين، عبد الواحد بن علي الحلبي، تحقيق: محمد أبوا لفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1955م.
34- فتوح البلدان، أحمد بن يحي البلاذري، القاهرة: 1901م.
35- الفهرست لابن النديم (محمد بن إسحاق) تحقيق: رضا تجدد، طهران.
36- قصة النقط والشكل في المصحف، عبد الحي الفرماوي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1978م.
37- السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل، أحمد أبوزيت حار، مطبعة محمد صبيح وأولاده، القاهرة.
38- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي محمد الضباع، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعلية، 2008م.
39- سر صناعة الإعراب لابن جني، تحقيق: حسين هنداوي، ط 1، دار القلم، دمشق، 1405هـ.

40- شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المتنبي، القاهرة.

41- الوسيط في النحو والإملاء، حليمة سلوم، بيروت، 1984م.